بَيْنَ يَدَيِّ أحلامي

الشَّاعر

يوسف كمال

الطبعة الأولى
الكتاب : بين يدى أحلامى
المؤلف : يوسف كمال
تصنيف الكتاب : شعر
المقاس : ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٢٣٥٦ / ٢٠١٥
الترقيم الدولي : 978 – 977 – 776 – 162 – 5

دار يسطرون

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم
المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت محطة المطبعة
شارع الملك فيصل - الجيزة
جمهورية مصر العربية
٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩
مدير الإنتاج : أحمد عبد الحليم
المدير العام : أحمد فؤاد الهادى
رئيس مجلس الإدارة : عماد سالم
بريد إليكترونى : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

أيا أُمِّي

أيـــا أُمِّـــي، أضُـــمُّك بـــينَ أضْـــلُعي
وأســـتَذْكِرُ مُـــذ كُنـــتُ صَـــغيرا
كم مـــنْ لَيـــالٍ مسَـــحتِ بهـــا أدْمُعـــي
ولمسَـــةُ يـــدْك تكسُـــوني أمـــيرا
نســـيمُ جِـــوارِكِ وَقْـــدَ، أشْـــمُعي
ونَبْـــعِ حَنـــانٍ أســـتَقي منـــهُ عَـــبيرا

بَيْنَ يَدَيِّ أحلامي

انـــتفض الشَّـــرق بـــينَ يـــدَيِّ أحلامـــي

لغدٍ يأملُـــهُ، فكـــادَ لـــهُ عَطَـــبُ الهَـــوامِ

العـــينُ تـــدمَعُ علـــى الخـــدِّ أطـــلالاً

تشـــتاقُ لعهـــدِ مجـــدٍ تـــاه عـــن زِمـــامي

يـــا شَـــرقُ لا تحـــزن لمحنـــةٍ أتَـــتْ

فهـــا أنـــا العَربـــيُّ، ذي جلَـــدٍ ومِقـــدامِ

سَـــلْ عنَّـــي، فـــإنَّ ذِكْـــري مُهـــابٌ

يُحَطِّمُ عـــزائمَ الأعـــادي تَحـــتَ أقْـــدامي

أيَّـــا يكُـــن رِبـــاطُ جـــأشِ أرتـــالِهم

لا يقووا علـــى جِمـــاحي عنـــد صِـــدامي

تحـــالفوا، مهمـــاً تحـــالفوا مَـــدداً

لـــن يلقـــاهُم سِـــوى دَرْبُ الانهـــزامِ

شَـــطَطُ بَطشـــي إن ثـــارَ، ســـيْلٌ

لا يهـــدأ أبـــداً، عنـــد حـــدِّ الإضْـــرامِ

تَلقـــاهُ حمـــيمَ لهـــبٍ، أجَّـــهُ وقَـــداً

عنـــادي وبأســـي، وقـــتَ التحـــامي

شـــجاعتي ودِرعـــي وفعـــالي

مُمتَطِيـــاً رِبـــاطي فقَســـمي بحُســـامي

عَصـــفُ غُبـــاري يتنـــاثَرُ، تُـــراهُ

زحـــفَ ركـــبِ جـــيشٍ في زِحـــامِ

حِمْـــيَتي تَعـــدو الجِيـــادَ في الفَـــلا

زاجِـــرةً مـــا لي مـــن صـــدٍّ ولِجـــامِ

تـــــنحني ريـــــاحُ الغَـــــربِ لي وإن

كانـــت منيَّـــةً عاصـــفةً، أمـــامي

فليتَّخِـــذوا مجـــدَ أجـــدادي ناصِـــحٌ

عـــن هَلـــعِ رُؤيـــةِ، عـــينَ الـــزُّؤامِ

بـــاتَ لِقـــاهُ يقينـــاً بعـــدما سَـــقطوا

في شِـــــراك خُطـــــى الأوهـــــامِ

الـــدَّهرُ يَشـــهَدُ والصُّـــروفُ أنَّـــني

أشـــدُّ قســـاوةً، مـــن كَـــربِ الانتقـــامِ

أفخَـــرُ بأعَنَّـــةِ أســـلافي مُباهِيـــاً

بـــين الأمـــمِ لرِفعـــةِ شـــأني ومَقـــامي

سمـــــارُ لـــــوني، مـــــن طينِهـــــا

ثَراهـــا إنْ مِـــتُّ، جِنـــانَ مُقـــامي

الخُلُـــــقُ دأبي طَبـــــائعي سَـــــخيَّةً

وبُرهانـــاً، مـــن أُصُـــلِ الكِـــرامِ

هـــا شُـــمُّ أعراقـــي أقِـــفُ أمامَهـــا

انتِباهـــاً مُلقِيـــاً، تحيَّـــةَ العُظَّـــامِ

أثْـــرَت رُبـــوعَ البُلـــدانِ نـــوراً أضـــاءَ

أروِقـــةً، أحاطَهـــا جُـــنحُ الظَّـــلامِ

هـــذه بِـــلادي، أذودُ عنـــها برَمقـــي

لهـــا نفســـي فِـــدىً فأنـــا نســـلُ حـــامِ

شمســـاً مـــن حولِهـــا الأمـــمُ كواكـــبُ

فُلـــكٍ، تســـبحُ كمـــا نظْـــمِ الأجـــرامِ

ذاتَ جـــــلالٍ عـــــبرَ الأُفـــــقِ بهيـــــةً

لا تبلُـــــغُ العـــــينُ مـــــداها المُترامـــــي

كُـــــلُّ الغُـــــزاةِ بـــــين رحاهـــــا هَلكـــــوا

طحنـــــاً سَمُعـــــت فيـــــه طقطقـــــة العِظـــــامِ

باقيـــــةٌ رغـــــمَ أنـــــوفهم عليـــــاءٌ أبـــــدا

فكـــــم أتـــــتْ وذهبـــــت مـــــن الأقـــــوامِ

أجـــــوبُ كُـــــلَّ رُبوعِهـــــا، فـــــإن بـــــدَ

هـــــاجِسٌ أمـــــرُقُ كمـــــا حـــــالِ السِّـــــهامِ

كـــــثيراً مـــــا صـــــمدتُ صَـــــدَّا تِجـــــاهَ

مُـــــؤامراتٍ حاكتـــــها ســـــرائرُ اللِّئـــــامِ

أيَّـــــا كانـــــت الشَّـــــدائدُ والمِحَـــــنُ،

هـــــا أنـــــا الآن أُلمِلِـــــمُ غَـــــوْرَ آلامـــــي

اســـــتقيتُ مـــــن أُصـــــولي عِـــــزَّتي

وعُـــــروبتي يـــــوم مولِـــــدي وفِطـــــامي

عاشـــــت دومـــــاً تســـــكُنُ، آمنـــــةً

في رخـــــاءٍ بـــــينَ جِنـــــانِ السَّـــــلامِ

تلـــــك أرجاؤهـــــا، تتنسَّـــــم طيـــــبَ

الرَّيـــــاحين يُطربُهـــــا هـــــديلُ الحمـــــامِ

حَباهـــــا اللهُ مجـــــداً وعِـــــزًّا مُقيمـــــاً

فتوَّجهـــــا مُروجـــــاً مـــــن الأنعـــــامِ

أخلبـــــت قِفارُهـــــا الألبـــــابَ شَـــــغفاً

لمـــــا اعتلتـــــهُ بهـــــاءً عنـــــد التَّســـــامي

إنتمـــــــائي يَســـــــري في عُروقـــــــي

لِـــــواء عهـــــدٍ قطعتُـــــهُ، عـــــن لِـــــزامِ

إتَّحـــدوا يـــا أبنـــاء أُمَّـــتي وبـــلادي

انبُـــذوا الفُرقـــةَ، ومكائـــدَ الخِصـــامِ

لا تترُكـــوا الأوطـــانَ غنيمـــةً كفـــى

صـــمتاً أهـــدرَ دمَ العِـــراقِ والشَّـــامِ

تتمـــزَّقُ أوصـــالها نُصْـــبَ أعيُننـــا

إنَّ لُبِّـــي يتـــألَّمُ أنينـــاً والـــدَّمعُ، بـــدامِ

هنـــاك مـــن خـــانوا أوطـــانَهم دون

اعتبـــارٍ حـــتى صِـــهرهم أرحـــامي

رضـــوا لأنفُسِـــهم، مذلَّـــة العـــيشِ

في كَنـــفِ الأعـــادي، كالخُـــدَّامِ

الويـــل ثم الويـــل، ممـــا أصـــابنا

فرسخنا بيننـــا الكيـــدَ ونهـــجَ الانقســـامِ

أفيقـــوا حيـــث قـــد يـــأتي، وقـــتٌ

لا ينفـــعُ فيـــه حتَّـــى النَّـــدمِ أو المَـــلامِ

فمـــا بقِيَـــت شِـــعابٌ وســـادت،

ضَـــلَّ أهلـــها عنـــها في غفلـــةِ نيـــامِ

هـــذا المـــدى، رأى حروبـــاً قـــد

أسمـــع عـــلاء صـــداهُ ضـــراوة الالتحـــامِ

عِنوانـــاً بـــات خالـــداً ســـجَّلَ عـــبرَ

الـــدَّهرِ، خـــوضَ معـــاركٍ بالجســـامِ

وتـــنحني نوائبُـــه لـــه إجـــلالاً

لـــه حيـــث خضَّـــبهُ دمُ كُـــلِّ هُمـــامِ

هـــاكم أنـــا أســـردُ، عـــن بـــلادي

فخـــراً مُتَّشِـــحاً بهامـــةِ الأعـــلامِ

مكتـــــوبٌ علـــــى ألـــــواحِ مضـــــارِبِها

شُـــــموخاً ســـــطَّرته حُبُـــــرُ الأقـــــلامِ

ها هـــي تكـــادُ تحكـــي كحـــالِ لســـانٍ

نُطقـــاً عـــن فخـــرِ فِعـــالي وكلامـــي

تبقـــى دومـــاً خالـــدةً وذُخـــراً بَهيَّـــا

علـــى الصَّـــدرِ شـــرفَ وســـامي

فاحذر منهُ قَنصا

وبيـــتُ قصـــيدي إنْ هـــاجَ مَوجُـــهُ

هجـــاءً فاحـــذر، منـــه قَنصـــا

لا يغُرنَّـــك صَـــمتي وصَـــمتُه

فاتَّخـــذ جانبـــاً لـــك حِرصـــا

وإنْ تربَّعـــت عـــرشَ الإمـــارةِ

فبلاغَتي يشيبُ لها كـــلُّ مُفـــوَّهٍ نَقصـــا

سَـــل عنِّـــي في مجـــالِسِ الأدبـــاءِ

حيث قيلـــت فِـــيِ، أقـــوالاً لا تُحصـــى

ولـــــو شَـــــيدوا لي كُتُبـــــاً، حُبُـــــرا

مـــا أكفَـــت أبـــداً لوصـــفي نَصّـــا

أيَّـــا تكـــن ألســـنةُ الشُّـــعراءِ فصـــاحَةً

تُبكمُ عند قَصـــيدي وتُـــروى قِصَصـــا

فلـــيعلم مـــن غـــرَّهُ ســـيطُ تواضُـــعي

صِدامُ قصـــيدي يُرثيـــهِ حيـــثُ يُقصـــى

بـــــينَ تلاطُـــــمِ أمواجِـــــهِ هالـــــكٌ

والقَـــدَرُ عليـــهِ يكـــونُ قـــد أوصـــى

لا يُراودنك حُلم عباءَة الزَّعيمْ

والآنْ هـــا قَـــدْ تَكَشَّـــفَتْ كُـــلُّ الحَقـــائِقْ

عَـــنْ وَجْـــهٍ قَبـــيحٍ مَلامِحِـــهِ وَكْـــرُ جَحـــيمْ

حاقـــدٌ بكَيـــدِه، يُشْـــعِلُ الـــبِلادَ حَرائِـــقْ

عَقَـــدَ شَـــرَّهُ، والشَّـــيْطانُ في نَفْسِـــهِ يُقـــيمْ

خـــائنٌ، فمـــتى للخـــائن عهـــدٌ صـــادقْ؟

خـــادمُ الأعـــادى ولم يَـــزلْ أوفى خَـــديمْ

يُقَبِّـــلُ نِعـــالَ بَـــني صُـــهْيونٍ ويُعـــانِقْ

وفي الجِـــوارِ، أكَـــمْ مِـــنْ ثَكْـــلٍ ودُمـــوعِ يَتـــيمْ

يَلْهُـــو بـــوَطَنٍ، في بحـــور دَمِـــهِ غـــارِقْ

بـــاتَ الفاسِـــقُ في ضِـــيافَةِ دِيـــارِهِ نَـــديمْ

يَتَطـــاوَلُ علـــى السَّـــاداتِ، عاصِـــياً مـــارِقْ

قَـــزْمٌ تَـــوَهَّمَ أَنَّـــهُ ذو هيبـــةٍ، وشَـــأْنٍ عَظـــيمْ

فاعْلَمْ يـــا بـــنَ اللِّئـــام، جَـــيْشَ مِصْـــر صَـــواعِقْ

ولِأَمْجـــادِ النَّصْـــرِ عَبْـــرَ الـــدَّهْرِ مُسَـــطِّرٌ رَقـــيمْ

نعـــلُ بيادتِـــهِ بـــادٍ عليـــك، عـــالٍ وشـــاهِقْ

تجَنَّبـــهُ كـــي لا ينالـــك منـــه المصـــيرُ الـــوخيمْ

سَـــلْ عَنْـــهُ، فحُجَّـــةَ الـــدَّهْرِ بالوَثـــائِقْ

حـــاذِرْ مِـــنْ غَضْـــبَتِهِ، فَهـــيَ لَهيـــبُ حَمـــيمْ

سَـــــيِّدُ في العُـــــلا، رِمـــــاحُ بَطْشِـــــهِ خَـــــوارِقْ

فنَكِّسْ رَأْسَـــكَ، يـــا ذا الوَجْـــه الـــذَّميمْ السَّـــقيمْ

لا يَغُرَّنَّـــكَ صَـــمْتُهُ فَصَـــمْتَ الحَلـــيمِ عَنْـــهُ نـــاطِقْ

عُدْ لِحَجْمِـــك ولا يُراوِدَنَّـــكَ حُلْـــمُ عَبـــاءَةِ الـــزَّعيمْ

اتخذي أوصالي كسندِ وأوتادِ

أشـــتمُّ بشـــطِّ النِّيـــلِ عبـــقَ عِطـــرِ النَّســـيمْ

يـــدُقُّ فرحـــاً بـــين ضـــلوعي لُـــبُّ فُـــؤادي

أنـــا ذاك الثَّـــائرُ فِـــداك، ولنفســـي غَـــريمْ

بـــلادي إتَّخِـــذي، أوصـــالي كسَـــندٍ وأوتـــادِ

مِصـــرُ اصـــطَفاك شـــأنُهُ العلـــيُّ العَظـــيمْ

فأنـــتِ للبعيـــدِ عـــينُ الرَّجـــاءِ والمُـــرادِ

يمتثلُ خاضـــعاً أمامـــكِ، كُـــلُّ مُفـــوَّهٍ حكـــيمْ

إجـــلالاً لأفـــقٍ، ذُخـــراً للأُمـــمِ والعِبـــادِ

الانتماءُ لـــك علـــى الصَّـــدرِ وســـامُ تكـــريمْ

واسمُـــك نُطقـــاً وسمعـــاً عِـــزَّتي ونبـــعُ زادِ

جنَّـــةُ خُلـــدٍ وللخـــائنِ مّنيَّـــةُ قعـــرِ الجحـــيمْ

الطَّـــامعُ واهـــمٌ، ألا يعلـــمُ أنَّـــك بـــلادي!

أنـــا لـــهُ قـــدَرٌ بـــين المنايـــا حدثُـــهُ جَســـيمْ

بانتظـــارِهِ الوعـــدُ مـــن بطـــشِ عنـــادِ

قـــاهِرُ خَبَـــثَ كُـــلِّ متـــآمرٍ كائـــدٍ لئـــيمْ

وإن كـــان ذا أحـــلافٍ، محمَّـــلاً بعتـــادِ

مـــن شـــرٍّ غضـــبتي يلقـــاهُ مصـــيرٌ ألـــيمْ

ينـــدى جبينُـــهُ خوفـــاً، مـــن حَصـــادي

ويـــلٌ يلقـــاه، مـــن شـــدَّةِ بـــأسِ الحلـــيمْ

فلـــن يجـــد لـــه مـــن شـــاهدِ لحـــدٍ وحِـــدادِ

فأبنائي من بأسِهم دوماً سقطت قِلاعْ

غـــيَّمَ ســـوادُ فـــؤادِك ضَـــيَّ صَـــباحي

وصُـــراخي مَـــلأ صَـــداهُ مَـــدى الأســـقاعْ

إذ بـــك اتخـــذت الخيانَـــة كوشـــاحِ

فســـقطَ عـــن وجهِـــك، زيـــفُ القِنـــاعْ

تتشـــدَّقُ دومـــاً بـــوهمِ الفِـــدى والكفـــاحِ

وأوصـــالي، عروضـــك عيانـــاً تُبـــاعْ

مســـخاً يمتَطـــي العـــارَ بـــلا جمـــاحِ

فأصـــبحَ عُهـــرُهُ منـــهجاً وفِكـــراً وإبـــداعْ

مـــلأ ربـــوعي فتنـــةً، ووكـــرَ أشـــباحِ

لقومٍ وســـيِّدِهِم، ربُّهـــم الزيـــفِ والخِـــداعْ

شَـــهوتُهُم النِّســـاءُ ودَنـــسُ النِّكـــاحِ

وديـــنٍ لأهـــواءِ شـــيطانِهم مرتعـــاً ومتـــاعْ

سُـــفهاء أحـــلامٍ ثَرثـــرتهم، كالنُّبـــاحِ

فانحرفـــت علـــى إثرهـــا فضـــيَّةُ الصِّـــراعْ

عـــدُونا لهـــم صـــديقٌ وأمـــة كأضـــاحي

تتناهشُـــها أفكـــاكُ زمـــرةِ الرِّعـــاعْ

أرى كيانـــاً يولـــدُ مـــن مخـــاضِ سِـــفاحِ

قـــد ســـالَ لعابُـــهُ طمعـــاً، شـــتَّى البِقـــاعْ

آفةً تمـــتصُّ مـــن غـــور آلامـــي وجِراحـــي

فـــلا عجبـــاً، إذ بالنَّخـــاسِ للإرهـــابِ راعْ

مُـــــؤامراتٌ ســـــتلقى أدراجَ الرِّيـــــاحِ

فأبنائي من بأسِـــهم دومـــاً ســـقطت قِـــلاعْ

وصف أشعاري

اسمحي لي أنْ أنظُمَ فيك

وصفَ أشعاري

فنسماتُ جمالِك دليلي

وأعذاري

أتقبليه!

فما من جمالٍ رأيتُه إلا أنتِ

ويصبو منك الفُلْكُ

وسِحرُ الأقمارِ

اسمحي لي أن أغار عليكِ

حقيقةً أم وهماً وإن كنتِ

يكفيني طيفَك

يسكُنُ بجواري

الجواء من حولي يسكنُهُ عبيرْ

لا تقـــولي، للأحـــلامِ الجميلـــةِ، وداعـــا

والجَـــواءَ هـــا مـــن حـــولي يســـكُنهُ، عَـــبيرْ

أيـــا بلســـمَ أنَّـــتي، وجَرحـــي إن شـــكَ وتَـــداعى

إلمســـيه بيـــديكِ، كـــي أُصـــبِحَ هادئـــاً قريـــرْ

يـــا نَـــبضَ فـــؤادي الـــذي احتـــواكِ، وراعـــى

بـــات مُتيَّمـــاً عِشـــقاً ، بهـــواكِ كلانـــا أســـيرْ

تـــلألأ حُســـنُك دلالاً، ووهجـــاً قـــد شـــاعا

يا أجمـــلَ مـــن في الفُلْـــكِ، إليـــك قَـــدَري يســـيرْ

تَصـــبو كَواكِبُـــهُ حُلِيًّـــا بـــين كفَّيـــك إبـــداعا

وضَـــيُّك يَســـري عـــبر أفـــقِ بَريـــقِ الأثـــيرْ

تشـــهدُ لـــك روائـــعُ الغَـــزَلِ في النِّســـاءِ باعـــا

ها كَلِمُ أشـــعاري، صـــار لـــنَظْمِ الشُّـــعراءِ سَـــفيرْ

أنا شاعرُك يـــا مَـــن حاكَـــتْ هَيْمـــي لهـــا لِفاعـــا

أسكنتك ايَّاه، فتواريـــتِ خجـــلاً مـــا لـــه مِـــن نظـــيرْ

قـــولي إسمـــي، كـــم أشـــتاقُ لـــه منْـــكِ سَـــماعا

ليكون بين شفتيكِ نغمـــاً، فهـــو بهمسِـــك جَـــديرْ

يُصـــبحُ لَقبـــاً، علـــى ألـــواحِ المُعلَّقـــاتِ مُـــذاعا

وفي سمـــاءِ هَـــيْمِ المُلـــهَمينَ يُـــرى قِنـــديلاً يُـــنيرْ

هـــا فـــرحتي، لا يكفيهـــا الكـــونَ اتِّســـاعا

فـــذاك جُـــلَّ ومـــا بي مـــن بلاغـــةِ التَّعـــبيرْ

أدمنْـــتُ قُربَـــك فصـــار بي خِصـــالاً، وطِباعـــا

نجمُـــك تـــوَّجني بـــينَ العاشـــقينَ، بثـــوبِ الأمـــيرْ

كما لو كُنتِ أمامي

أرى طيفَـــك جليًّـــا، كمـــا لـــو كُنـــتِ أمـــامي

وأخشى مـــدَّ يـــدي فألقـــاه دَربـــاً، مـــن أوهـــامي

أيـــا ويلـــي، إن صـــابتني أهـــواءُ ظُنـــوني

وتعلَّـــقَ لُـــبُّ فُـــؤادي واجـــلٌ، مـــن عـــامٍ لعـــامِ

عـــذراءٌ مليحـــةٌ، أســـكنتُك بـــينَ جُفـــوني

بـــتِّ ضـــيَّ عَـــيني، مطببـــةٌ غَـــوْرَ آلامـــي

أوَ يُـــودي بي نفيـــاً في البعـــادِ عصـــفُ جُنـــوني؟

فـــألقى نفســـي حبيســـاً، حـــاطني سِـــياجُ هيـــامي

ملكتِ الحُســـنَ تاجـــاً، فبطـــيشِ الهـــوى وصَـــفوني

مـــا ســـاءني أنَّ في العِشـــقِ طيشـــي ومُســـتهامي

يـــا مـــن رأيـــت ســـحر عينيهـــا، ففتنـــوني

فـــانفرطَ مـــني أمـــري، وخـــرج عـــن زمـــامي

لا يكـــبَحني عنـــك، وإنْ شـــيَّدوا لي مـــن الحُصـــونِ

سلي كم أنَّت جوارحي هـــا بـــينَ يـــديك أحلامـــي

أكم مـــن فـــوارسٍ في العشـــقِ نَظَمـــوا عـــبرَ القُـــرونِ

فاتَّخذت مـــن أشـــعاري بينـــهم، مَجـــدي ومَقـــامي

لا أُبـــالي إنْ إتُّهمـــتُ رميـــاً لهـــوسِ مُجـــوني

ذاك حـــالُ العاشـــقِ إذا هـــوى في شَـــركِ الغـــرامِ

تـــــاللهِ تعجَّبـــــت لي كـــــلُّ أحـــــوالي وشُـــــؤوني

لأيِّ بـــرٍ ترســـو، فانقلبـــت علـــيّ بعِتـــابٍ ومـــلامِ

كنتُ في صِغري أحلُمُ

ولا للهمومِ أُبالي

كُنتُ في صِغري

أحلُمَ ولا للهمومِ أُبالي

وها قد كبُرت

فانقلب عليّ حُلُمي بالوبالِ

كم الصِّغرُ به خيالٌ يمتد لأبعدِ الحُدودْ

ومجدٌ يعلو آفاقاً وقممَ أعنَّةِ الجِبالِ

لو رآني لأشفقَ

عليَّ وما ضاعَ من عُقودْ

أفنيتُها مع الدَّهرِ بين السِّجالِ والجِدالِ

ولكني سأُحطِّمُ كُلَّ ما أمامي من سُدودُ

فعنادي للنوائبِ والصُروفِ، نبع خصالي

أما زِلتَ تُصعِّرُ بخَدِّك

يا بـــن اللِّئـــام أمـــا زِلـــتَ تُصـــعِّرُ بخـــدِّك

ومـــا مـــن أحـــدٍ يُلزِمُـــك عنـــدَ حـــدِّك !

إعلـــم قـــدرَ حجمِـــك بـــين جمـــعِ القـــادةِ

وتـــــذكَّر، مـــــآلَ أبيـــــك وجَـــــدِّك

أو توهمـــــت أن يســـــتوِ الخُـــــدَّمُ بالسَّـــــادةِ

حيـــث الأفـــاعي ، تطلُـــبُ خطـــبَ ودِّك

تتكـــئ وتتقلَّـــب علـــى رغـــدِ الوِســـادةِ

بين أطـــلالِ دمـــاءٍ ســـالت حـــولَ غنـــدِك

تُناديـــك تزلُّفـــاً ، يـــا صـــاحبُ السَّـــعادةِ

وتختبـــــئ في مرقـــــدٍ تحـــــتَ جلـــــدِك

الشُعوبُ لعزّتِها إنْ نادت

لا تبـــكِ عـــويلاً علـــى أمـــةٍ لعزَّتِهـــا ماتـــت

وإنَّما نكِّسْ رأسَك طالمـــا حيـــت ذليلـــةً للأبـــدِ

فـــالأمم إذا أصـــابها الـــوهنُ وإنْ شـــاخت

تظـــلُّ أبيَّـــةً نخوتُهـــا لـــواءُ العُـــلا والمجـــدِ

فبأفعـــالِ حُكَّامِهـــا إمـــا مُحيـــت أو ســـادت

بـــينَ سُـــنن الضَّـــواري وزُمـــرةِ الأُسْـــدِ

ولكـــنَّ الشُّـــعوبَ لعزَّتِهـــا إنْ نـــادت

تـــاللهِ لحطَّمـــت عزائمُهـــا بـــأسَ كـــلِّ قَيـــدِ

بريقٌ مُعجمي

أنا الذي يخشاهُ في الشِّعرِ

كُلُّ مُختالٍ

لا قِبَلَ له بي

وبريق معجمي

إنْ ضاقت بهِ أقدارُ السِجالِ

ما إنْ سمعَ عنِّي

أصابهُ هَلعُ المُتثلِّمِ

قممُ قصيدي سَفْحُها عالٍ

وموجُ بحورِها كزئيرِ المِصرمِ

وجهُك البدرُ عند التمامِ

إن كـــانَ السَّـــلامُ بـــينَ أجنحـــةِ الحمـــامِ

فالصَّـــــباحُ يصـــــحُوَ عيـــــدهُ هـــــديلْ

ها أنت تطُلِّينَ على الشَّرقِ، إذ هـــو في هيامِ

حيـــثُ يصـــبو منـــك مُســـتهاماً ويميـــلْ

أوَ بجمالِـــك فرميـــتِ مُتيَّمـــاً بالسِّـــهامِ؟

كـــان شـــراكُهُ فُتـــونَ الـــرِّمشِ الكحيـــلْ

أيـــا بســـمةً ذاتَ حُســـنٍ، خـــتم وشـــامِ

أخلـــبَ بهاؤهـــا ضـــفَّتيْ شـــطِّ النِّيـــلْ

وجهـــك البـــدرُ في السَّـــماءِ عنـــد التَّمـــامِ

وهمـــسُ عطـــرِك أســـقى فـــوحَ المناديـــلْ

طيـــفُ صِـــباك يرسُـــمُ دلالَ خُطـــى الآرامِ

فـــإنْ غِبـــت بـــات ســـجيناً غليـــلْ

تربَّعـــتِ عـــرشَ الجمـــالِ زينتُـــك التَّســـامي

تُوِّجتِ، هاك اللَّيالي تلألأت كالقناديلْ

تاللهِ قلمي يكـــادُ يحكـــي نُطقـــاً عـــن كلامـــي

فقد اتَّخذ مـــوجَ بحـــورِ أبيـــاتي، رفقـــاً وخليـــلْ

أرســـلته في ســـفرٍ، ليبلِغُـــك ســـلامي

لعلَّهُ يرتـــوِ ولـــو قطـــرةً مـــن سلســـبيلْ

يرجـــو ألَّـــا يلقـــاهُ عصـــفُ أوهـــامي

فأتوهُ بدربِ العاشـــقينَ أســـأل عـــن ســـبيلْ

ما للغربِ من توكُّلْ!

على منابرِ الغربِ تقفُ وتُهلِّل تلك الحيزبونْ

تخطبُ في مجالسِ المتآمرينَ

فلها يصفِّقونْ

أليست سُخريةً، ما للغربِ من توكُّلْ!

أوَ توهَّمت أنَّها حُرَّةً

كقائدٍ باسمِهِ يهتفونْ!

في سراديبِ تلك الجزيرةِ دائمة اللَّهوِ والتَّجوُّلْ

وكر الأفاعي حيث هناك الجمعُ يلتقونْ

شياطينٌ مطامعهم لذَّةَ القتلِ والسَّلبِ والتَّقوُّلْ

أوصالُ بلادٍ تتمزَّق هم لأطلالِها يتقاسمونْ

أدهشتني

فكم هي بارعةٌ في التَّقلُّبِ والتَّحوُّلْ

فتيقَّنت أنَّ الهوامَ فيما بينهُم حتماً يتشابهونْ

حتى أقصاها

أمةٌ تمزَّقت أوصالُها حتى أقصاها

شغلتها رحى النِّزاعاتِ فسُلبَ منها أقصاها

كم سفك لهيبُ الفتنة وأسال من الدماءْ

حجبَ رمادُهُ مضاربها وأقصاها

بكت عيني فانهال دمعُها كغيثِ السَّماءْ

بينَ كفَّي ألملِمُ ما تبقَّى من ثراها وحصاها

ياعرب

هذه أرضُ المُرسلين والأنبياءْ

فكيف تركتموها للإرهابِ حتى أحصاها؟

أيا ويلاً

من شرِّ هذا الإبتلاءْ

أليست أمَّتنا

التي أهداها الله وأوصاها!

فكان من نسلِها

أعظم الحكماء والأولياءْ

لعنةً على كل من خانها

وعصاها

أنا روحُ الشَّهيدِ

أنا روحُ الشَّهيدِ قابعةٌ هناك عند الحُدودِ

أنظُرُ إليه فبـــي الحُزنُ ضاقْ

أتذكَّرُ الغُروبَ بيده حبَّةَ تمرٍ إذ بالجُحودِ

فنثر الأغبرةَ عن خلطِ الأوراقْ

ودعوات أيادٍ مرفوعةٌ للسَّماءِ، شُهودي

ولن يرتَوِ بعد جوفِ الأعناقْ

ترفَّعَ عنِ الدُّنيا تَضحِيةً، عن جودِ

فكُبِّلوا أبدَ الدَّهرِ بدمِهِ المُراقْ

أي مُصالحةٍ تلك أرادوها أغلالي وقُيودي

واليوم كسابقِه على ذاتَ السِّياقْ

قومٌ اسودَّت أفئدتُهم من سُمكِ الجُلودِ

ومن سيِّدهِم هذا يشمئز البِصاقْ

أقسَموا لأمَّةٍ فخالفوا كافةَ العُهودِ

ها ركبُ عارِهم أدركوهُ باللِّحاقْ

انتابَهُم بلاءُ الغُرورِ وبِئس الشُّرودِ

فعَلا نشازُ جدلِهم النِّفاقْ

تاجروا بالدِّينِ وكنَّوا العداءَ كعدوٍ لدودِ

صدَّقتموهُم فكادَ لكُم شرُّهُم بالوِثاقْ

اتَّخذوا منه لواءَ وهمِ الصُّمودِ

وبني صُهيون عقدوا معه اتِّفاقْ

وطناً ارتَدُّوا عنه نُكراناً وكُفراً عن لُحودِ

فسبيل جيفهم في قعرِ الذُّلِّ باقْ

أيترُك المُحبُّ حبيبَهُ؟

أيترُكُ المُحبُّ حبيبهُ

يتعذَّبُ شَوقا!

تاللهِ ذاك هو عينُ الجُحودِ

أوَ يرضى لنفسهِ

من هواه عتقا؟

ويبقى الحبيبُ في هيامٍ وشُرودِ!

تباً لو كان ذاك عِشـــقا

هل ظنَّ عهدي له أغلالي وقيودي؟

بها هامَ فُؤادي ومالْ

فتاةٌ في صِغري

بها هامَ فُؤادي ومالْ

حبٌ لا يثمِّنُه قِنطارُ ذهبٍ

أو مالْ

ذاك صِبايا يُناشِدُه شَبابي

يشكوني له ما بي من حالْ

يرجوهُ ألا يُفرِط قسوةً في عِتابي

عن حُلمٍ حينها رأيتُه بعيدَ المنالْ

أرسلتُ منذُ زمنٍ شوقاً لها، خِطابي

لن أجد جوابا بل غيابا منه قد طالْ

أهُوَ هَجرٌ وخِصامٌ لبُعدي وغِيابي؟

ما من عُذرٍ أملُكُه كي يُقالْ

تسكُنُ كياني

ولستُ فتىً، بمُتصابي

ثارَ ذاك الطِّفلُ داخلي، من واقعٍ خيالْ

ما كنتُ لأتصوَّر أن ألقى منهُ عَذابي

إذ حارَ بينَ ظُنوني فأرَّقَ البالْ

أيا ويلي

أدركني ماذا أفعلُ وأنتَ مُصابي؟

طلَّ فجأةً طيفُها بعد عمرٍ

صالَ وجالْ

بهوُ القصورْ

إذا اعتقدت أنَّ الجاهَ يأتِ بهِ المالُ وبهوُ القُصورْ

فاعلم

أنَّ العقلَ والفُؤادَ قد شاخا مِن القُصورْ

حتى لو توَّجتك يدُ الإمارةِ

حقَّرتك صفحاتُ الدَّهرِ سَرداً عبر العُصورْ

كم أحرقت بلاداً ومزقت أوصالها

وشرِبتَ نخبَ أطلالِها متسكِّعاً فوقَ القُبورْ

سقطَ عنك الفُ قناعٍ وقناعْ

صِرتُ مُتباهياً فُجراً لأجلِ ذات الفُجورْ

لا تظُنَّن الدَّهر ينسى

وإنْ مضتْ به السُّنونْ

أنت من ترنَّحَ بينَ كفَّي الدُّنيا كالمخمورْ

وهمٌ بدا لك حُلماً

عُلاهُ عنانَ السَّماءْ

لنْ تعلو النِّعالَ

ولو نصَّبوك سُلطاناً عَلا البُحورْ

لَملَمت الأفاعي بديارِك

فكانت لها مسكناً

وبكت عينُ الثَّكالى سيلاً

على دمِ كلِّ غيورْ

ويلاً للأفاعي

ما إنْ تقلَّبت جوانِبُها

فبينَ السَّحابِ تحومُ وتجولُ الصُّقورْ

حُبِّي فقطْ لك يشفعْ

أهـــانُ فأقتـــل وعينـــك أبـــداً لا تـــدمعْ

أصرخُ ومهمـــا عَـــلا صَـــدى صَـــرخي لا تســـمعْ

قـــد تملَّكـــني الهَـــمُّ فشـــابَ ريعـــانُ شـــبابي

ولولا كربي مـــا كنـــت أبـــداً لأســـري أطمـــعْ

تمزَّقَ لحمـــي بـــينَ قطيـــعِ الضِّـــباعِ والكـــلابِ

حيـــثُ ســـالَ دمـــي، في مشـــهدٍ منـــهُ يُهـــرعْ

هـــا قـــد صـــارَ ســـيلُهُ لـــوني وخِضـــابي

فمـــا عـــادَ لعويـــلِ البُكـــاءِ حـــتى، أنْ ينفـــعْ

أبخَســـــوا جَســـــدي ولم يُـــــرعَ لي جَنـــــابي

سل بينَ المَضـــاربِ عنـــهُ عطـــرُهُ هُنـــاك يَقبـــعْ

غـــادرتُ ولم أســـلم مـــن اغتِيـــابي في غِيـــابي

وإنْ حيِيـــتُ، بـــتُّ مُكبَّـــلَ اليـــدَيْنِ، وجهـــي يُصـــفعْ

أسقاني الـــذُّلَّ مـــنْ خَمـــرِهِ، تُـــراهُ كـــأسَ شَـــرابي

ولـــــولا عَـــــوزي لكـــــانَ وقعُـــــهُ أوجَـــــعْ

اخترتَ الغُربـــةَ منفـــىً وســـجناً، فيهـــا عِقـــابي

مـــا مـــن ذنـــبٍ اقترفتُـــهُ لقضـــائك يُرفـــعْ

توصِـــدُ علـــيَّ وحـــدي مُنفـــرداً خلـــفَ الأبـــوابِ

مازلتُ أقف، لك يعلـــو نِـــدائي ويـــدِي تَقـــرعْ

تقبَّـــل منِّـــي ولـــو شـــيئاً مـــنْ أنـــينِ عِتـــابي

أم أنَّـــــك حـــــتى لآهـــــاتي، ســـــتقمعْ!

تُـــــرافِقني غُـــــربتي، في ذهـــــابي وإيـــــابي

حتى مماتي أيا نَفْسي. حُبِّـــي فقـــط لـــك يَشـــفعْ

فلا العشق للمرءِ عن ضعفٍ وعيبِ

مـــــا لي وجَـــــرح الحُـــــبِّ في القلـــــبِ

تُـــــراه، عِلَّـــــة لُبِّـــــهِ، أوجـــــاعي

إذ اتَّخذتُـــــهُ خلـــــيلاً ورفيـــــقَ الـــــدَّربِ

فالشَّـــكوى لمعشـــوقٍ صـــارت بطِبـــاعي

كم أنَّـــت جـــوارحُ فُرســـانٍ مـــنَ العُـــربِ

عـــبرَ بـــوادي الفـــلا ورُبـــوعِ البِقـــاعِ

هـــاكُم ابـــن شـــدَّادٍ عَجـــيج الحـــربِ

زجرتُـــــه رعـــــب جـــــأشِ السِّـــــباعِ

وطيـــــفُ عبـــــلٍ يحـــــدوه في القُـــــربِ

فيعـــــدو رُمحـــــه بـــــاهيَ التَّـــــداعي

مـــا لـــه صَـــدًّا عنـــد العـــزمِ والتأهُّـــبِ

إذ يجـــــف زعـــــافُ نيـــــبِ الأفـــــاعي

بأسُـــــه يُشـــــعلُ وهـــــجَ أجـــــيجِ اللَّهـــــبِ

فيصـــــفَع عتـــــاةَ ناكِريـــــهِ نِـــــداً بالصَّـــــاعِ

ذو جلـــــد نـــــذير جمـــــاح السَّـــــهب

يُزلـــزلُ قِمـــمَ الجِبـــالِ وأرجـــاء الأســـقاعِ

تفـــرُّ منـــه جحافِـــلُ جُيـــوشٍ بالنَّحـــبِ

تُـــــردي زمجرتُـــــه أعنَّـــــةَ القِـــــلاعِ

غِمـــار صـــيتِه مـــدى الشَّـــرقِ و الغـــربِ

يَـــرُدُّ الغُـــزاةَ فيطمـــئن كـــلُّ مُرتـــاعِ

قُلَّةُ رؤوسِـــهم شـــبَّبَ بهـــا قُـــراحُ الشَّـــيبِ

وفاضـــحٌ لهـــم بـــينَ مضـــاربِ البِقـــاعِ

لا لطـــمٌ منجـــدٌ ولا دعـــاءُ كـــربِ

قد خَلت الضِّـــياعُ راجفـــةً ومـــا مـــن نـــاعِ

فلا العشـــقُ للمـــرءِ عـــن ضَـــعفٍ وعيْـــبِ

بل لـــه في المعـــارك رحـــىً، ونـــداء القِـــراعِ

ما يشيخُ أبداً فيضُ النِّيلْ

يشيخُ الدَّهر عبرَ السُّنونْ

وما يشيخُ أبداً

فيضُ النِّيلْ

عرش سُلطانِ مصر المَكنونْ

موجُه يسرُدُ عنها

ما قيلْ

بأقلامِ المؤرخين ولا زالوا يسطِّرون

شُموخاً ليس له

أي مثيلْ

لي ثأري

أنا ابن مصر

وفي دمِ اخوتي ثأري

ويلٌ يَنصَبُّ

فسل عنِّي كُتبَ الدَّهرِ

إذا استُثيرَ غضبي

نلْ كأسَ حرصٍ

فإنه يَهُجُّ حُرقة الشَّمسِ في الظُّهرِ

شاغلتني وفؤادي بهيامي

لقد عشقتُك وما من جُنونِ عِشقي دواءْ

أنت الحَسناءُ دونَ النِّساءِ فكُلُّهنَّ سَواءْ

يا من شاغلتني

وفُؤادي بهيامي

فصار البعدُ عنك حبيبتي

هو الداءْ

أخشى وجَلاً

أنْ تكوني على الدَّربِ أوهامي

أنادك

ولا أسمع إلا صدى النِّداءْ

اللَّقبُ ناقِصُ

لا أكتـــرثُ بـــأمير، فيبقـــى اللَّقـــبُ نـــاقِصُ

إنَّ عـــلاءَ صـــاحبِه، لا يعلـــو فـــوقَ كمـــالِ

ولـــو اتَّزنـــت أبياتُـــه علـــى أمواجِهـــا راقـــصُ

أترفَّـــع عـــن مجـــاراةٍ منـــهُ، وجِـــدالِ

فدربَها الأسجاعْ

تباهـــتْ ألسِـــنة العُـــرْبِ، فـــدربَها الأســـجاعْ

تنشـــدُ قصـــائدَ طـــربٍ تعشـــقُها الأسمـــاعْ

جليَّـــــةً تُزيِّنـــــها حُلـــــي القـــــوافي

يغـــدو مـــوجُ بحورِهـــا للبلاغـــةِ بـــاعْ

فأنـــا مـــلاحُ الشُّـــعراءِ وبـــالعرَّافِ

أســـرارَها بـــينَ يـــدَيْ نســـجُ إبـــداعْ

يُخُـــطُّ أبياتـــاً حثيـــثُ مجـــدافي

وقلمـــي هامتُـــه ســـاريةَ شِـــراعْ

عـــبرَ أفـــقِ شُـــطورِها مـــلاقٍ أســـلافي

مختـــرقُ الزَّمـــانَ كمـــا ضـــيٍّ شُـــعاعْ

يتقطَّـــــرُ طيـــــبُ نـــــداها الصَّـــــافي

يَـــروي عـــني لمـــن يـــأتوا بعـــدي تِبـــاعْ

يُـــروِّي السَّـــامعين لعـــذبِ ألحانِهـــا الـــوافي

إذ تعـــــدو شـــــامخَةً أرجـــــاءَ الأســـــقاعْ

شـــهدت فصـــاحتي، وهـــذا لـــيس بخـــافِ

صيتي عَلا، مـــا مـــن صـــيتٍ بعـــده يُـــذاعْ

هـــا أنـــا فخـــراً يعلـــو بهـــا هِتـــافي

فهـــي نبـــعُ صُـــلبي حـــتى لُـــبَّ النُّخـــاعْ

وبأســـــــي يُشـــــــعُّ شُـــــــطوطَ ضِـــــــفافي

فمـــــن يـــــأتي لمبـــــارزتي في باحـــــةِ القِـــــراعْ

وبهـــــائي كالسِّـــــيلِ جُـــــلَّ أوصـــــافي

فكـــــم تتســـــاقطُ أمـــــامي مـــــن قِـــــلاعْ

ركبُ الشَّعبِ يسيرْ

الصِّـــعابُ تعصـــفُ وركـــبُ الشَّـــعبِ يســـيرْ

إطمئنِّـــي يـــا بـــلادي فـــأمر العـــدْوِ يســـيرْ

هـــا خُطـــى المجـــدِ دأبـــك وإنْ حـــالوا

إنَّ رِبـــاطَ شَـــعبِك لكيـــدِ الأعـــادي نـــذيرْ

مـــن أراد السُّـــوءَ لـــك نحـــرهُ السِّـــجالُ

إذ يلقـــى أوصـــالي وكيـــاني قيـــدَ الـــتَّفيرْ

لـــن يمسُّـــوك أو بألســـنتِهم يطـــالوا

وســـيلقوا صَـــدى زئـــيرِ اللُّيـــوثِ يُغـــيرْ

مَطْلَب لِشَوْقي

أيـــا كُحْـــلُ قَوافيهـــا فَهـــي بِعِرْقـــي

وبلاغـــةِ ألســـنتةِ العـــرب نُصُـــبا

باهِيَـــــةً نَســـــيمُها نَفْـــحِ العَبَـــقِ

زاهِيَـــــــةً تَجْمَـــــــعُ العُرْبـــــــا

فَيضُـــها تَجَلَّـــى مُتوِّجـــاً مَجْـــدَ الشَّـــرْقِ

شـــاهِقَةً تَخَطَّـــتْ آفاقـــاً وَسُـــحُبا

أُسَـــطِّرُ أبْياتـــاً مَطْلَبـــاً لِشَـــوْقي

مِنْهـــا أَدْعـــوهُ وِشـــاحاً وَلَقَبـــا

ألا أَجِـــدُ سَـــبيلاً، حَثيـــثُ طَـــوْقي؟

إذْ أَوْقـــــــدَ خُطايـــــــا لَهَبـــــــا

كَيْـــفَ أَحيـــدُ عَنـــهُ؟ فَهـــوَ نَسَـــقي

حَتَّـــــــى إنْ لَهَثـــــــتُ تَعَبـــــــا

أُنـــادي لِيَسْـــتَجِبْ، رَجـــاءَ طَرْقـــي

لَـــنْ أكُـــفْ عَـــنْ ذلِـــكَ دَأبـــا

فَليُهَـــدِّئ مـــا بي مِـــنْ نَزَقـــي

وإنْ أَقْسُـــــو عليـــــهِ عَتَبـــــا

أيَتْـــرُك لي بَقِيَّـــةً مِـــنْ رَمَقـــي ؟

أتَـــذَوَّقُ مِـــنْ إمارَتِـــهِ ولَـــو سَـــعْبا

فَـــأَتَحَرَّرَ مِـــنْ عِـــبءِ وَثَقـــي

فَـــإنْ كانَـــتْ عَيْنَـــي عَصْـــبا

سَأُمْسِـــكُ مُنْتَـــهَ الأُفُـــقِ

حَيْـــثُ أَلْقـــى أَمَـــلاً بي شَـــبَّا

لـــو تَعْلَمـــوا كَـــمْ يَطـــوقُ شَـــوْقي!

أرجـــوهُ خَلاصـــي الرَّيْبـــا

ذاكَ لَقَبـــهُ، أَنْقُشُـــهُ في عُمْقـــي

لِـــمَ تُبْـــدوا مِـــنْ ذلِـــكَ عَجَبـــا!

لا أَجْـــزَعِ إِنْ قُمْـــتُمْ برَشْـــقي

نَقْـــداً ، يَكْفـــيني بِـــهِ القُرْبـــا

أُخْبِـــــرُهُ ذِكْـــــراهُ الَّـــــتي تُسْـــــقي

فَصَـــــــداها أسْـــــــمَعَ الـــــــدَّرْبا

كَـــــمْ أَخـــــافُ غَـــــداً لِي يُشـــــقي!

حَيْـــثُ ألْقـــى بَـــيْني وَبَيْنَـــه حُجُبـــا

أَعْيـــــــاني سَـــــــهَري وأَرَقـــــــي

إِذْ لا يُثْـــــــري وَصْـــــــفَهُ كُتُبـــــــا

هـــــا هُـــــوَ الظَّمَـــــأُ شَـــــقَّ عُنُقـــــي

قَـــــدْ أُعْلـــــنَ اللَّقَـــــبَ حَرْبـــــا

مَـــــنْ يَجْـــــرُؤُ لِقِـــــراعٍ؟ فَبِـــــهِ أُلْقـــــي

مِـــــنْ قِـــــلاعِ قَصـــــائِدي غَصْـــــبا

لِـــــيَعْلَم ، أَنِّـــــي لَـــــهُ لَـــــنْ أُبْـــــقِ

فَـــــلا مَنـــــاصَ لَـــــهُ إلا الهَرَبـــــا

قناع المُقاومةِ

إرتـــــدوا زيفـــــاَ قنـــــاع المقاومـــــةِ

فســـالت منـــه أنهـــاراَ مـــن الـــدِّماءْ

القـــــدس لا تقبـــــل بالمســـــاومةِ

وغـــزة تشـــكو لـــرب الأرضِ والسَّـــماءْ

شُموخ الأهرامات

وقفـــتُ أمـــامَ شُـــموخِ الأهرامـــاتْ

أنظـــرُ لهـــا، فانتـــابني التَّأمـــلْ

فوجـــدتها تســـرُدُ لي الحكايـــاتْ

عن مِصر في شِـــدَّة البـــأسِ والتَّحمُّـــلْ

عشق العين احتاربه التفكير

ألـــــيسَ عشـــــقُ العـــــينْ بهجـــــرٍ

يُـــــذهبُ العقـــــلَ والفُـــــؤادِ أســـــيرْ

بُعـــــدُ حبيـــــبٍ نســـــيانُه كـــــيّ جمـــــرٍ

الـــــدَّمعُ لا يطفـــــؤه وإن كـــــان مطـــــيرْ

لا أتحمَّـــــلُ خصـــــامُه ولا قســـــوة هجـــــرٍ

وهـــــواهُ احتـــــارَ بـــــه الـــــتَّفكيرْ

أتخـــــبَّطُ هيـــــامي إذ بي بشـــــاردٍ

أشـــــكو كمـــــا صـــــار العُشـــــاقُ

حيـــث أصـــابني حقـــد حاســـدٍ

إني حبـــيس هـــوىً يُـــراقُ

كـــم مـــن ليـــالٍ خـــوالٍ تغنَّـــتْ

في أُفُـــقِ مـــاضٍ قريـــبْ

وأحضـــانُ محبـــوبٍ تمنَّـــتْ

والآن صـــرتُ عنـــه أنـــا غريـــبْ

مابـــال ســـهرٍ هـــا قـــد تعنَّـــتْ

أسألُه عن طيفِ حبيـــبٍ فـــلا يُجيـــبْ

أيعقـــلُ أشـــواقي علـــيّ قـــد تجنَّـــتْ!

فكيـــفَ والحُـــب للأفئـــدةِ طبيـــبْ

هذا عهدكم آل نهيان

البـــأسُ أنـــتم يـــا رجـــالَ العِـــزَّةِ والهِمـــمْ

سَـــليلِ نســـبٍ نُكِّـــسَ لـــهُ غَـــدرَ الأزمـــانْ

هامـــةٌ باهيـــةٌ، تعلـــو آفـــاقَ القِمـــمْ

فخـــرُ الألقـــابِ جُلَّـــهُ آل نهيـــانْ

وشـــاحَ الجـــودِ، رقـــيمُ العِظـــمْ

بلادُكـــم رايـــةً يشـــهد لهـــا العيـــانْ

تـــوَّجتُم الشَّـــرقَ ملكـــاً بـــالعزةِ والعِصَـــمْ

فمـــن سِـــواكُم مـــن الأقـــرانْ؟

يـــا عِـــزّة العُـــرْبِ، سَـــطَّرَ عـــنكُم القَلـــمْ

حملـــتُم علـــى عـــاتِقِكُم لـــواءَ الأوطـــانْ

مـــن كـــادَ لـــبلادي ربـــاطِكُم لـــه لَجَـــمْ

فوقـــــت الشَّـــــدائدِ خـــــير بُرهـــــانْ

أصـــابه خُضُـــبُ هلـــعِ الشَّـــيْبِ وهـــرمْ

هـــاكُم النَّخـــوَةُ كِلاكُمـــا سِـــيَّانْ

لســـتُم في حاجـــةِ، لـــيمينٍ أو قَسَـــمْ

فـــذاك الوصـــف لأعـــيُنِ العَيـــانِ بيـــانْ

خِصـــالكُم الحِميَـــةَ يـــا أصـــلَ الشِّـــيَمْ

الـــدَّهرُ مُـــؤرخٌ يتَّخـــذكُم مَجـــدَ عنـــوانْ

انتباهاً وقفـــت لكُـــم قامـــاتُ شُـــعوبٍ وأمـــمْ

لـــيس بغريـــبٍ فهـــذا عهـــدُكم آل نهيـــانْ

قمرةٌ كخمارِ

طلَّت من وجهِ البدرِ

فباتَ الحُسنُ بالدَّارِ

وبيضُ الغيمِ ارتدتهُ قُمرةٌ كخمارِ

تلألأ عقدُ النجوم

حول مفاتن الجمال

فتوارت خجلا

ناظرة من وراء ستارِ

توهَّج فؤادي وشغل طيفُها بالي

يرافقني في دروب أسفاري

تبسَّـــمت شَفتاها فملكت كياني وحالي

واحتار بوصفِها بليغُ أشعاري

أيا العاشقين تغيَّرت بين يديها كلُّ أحوالي

وصارَ في غرامي، جنَّتي وناري

الهوى عذابي

إن كان في الهوى عذابي

فلا أُريدُه

وإن رقَّ فؤادي شوقاً لها

أُبيدُه

مالها اختارت حيرتي

بين التَّمنُّعِ والتَّقرُّبِ

أنا الذي ينظُمُ الشِّعر في الهوى

ولا أُجيدُه

كم هي بارعةُ الدَّلالِ

ما منُه مَهْربي

سلبت فُؤادي الحسناءُ

من لي يُعيدُه؟ .....

الشَّوقُ عنهُ قد تكلَّمْ

سـلي فـؤادي والشَّـوقُ عنـهُ قـد تكلَّـمْ

و مـن هجـرِك ذابَ لُبُّـهُ يشـكو ويتـألَّمْ

كم طـالَ البعـادُ فبـتُّ تائهـاً بـينَ اللَّيـالي

مـن لوعـةِ الهـوى صـرتُ مُتـيَّمْ

إن كـان مـن عتـبٍ لا تتـركيني لنـهالي

يـا فـؤادي لا تـئنْ وجـلاً وتتجشَّـمْ

مـا أدركـتُ أنَّ العشـقَ تِرحـالي

صـبيةٌ مـن شَـرك مفاتِهـا لم أسْـلَمْ

يعطر قطرات الندى

وردةٌ زاهيةٌ تُضيئُ الكونَ

وإنْ كانَ أسودا

نسيمُها يُبهجُ النَّفسَ

ويُعطِّرُ قطراتَ النَّدى

لِخِصامِها يئنُّ فُؤادي

فأسمعَ آفاقَ الصَّدى

أشكو لهُ حالي

وقد صرتُ بينَ العاشقينَ مُشرَّدا

تبلُّج وتبسُّم

صارَ هواك طبعاً أدمنتهُ خصالي

جليسي يُسامرُني ولنظْمي ألهَمْ

يا مهجةَ النَّفسِ يا سحرَ الدَّلالِ

قد أسرني ثغرُك إذ تبلَّجَ وتَبسَّمْ

رمش عينيك صائدي

لو لَمْ يكُن

رِمشُ عينيك صائدي

ما بتُّ أنْظُم فيك

روائعَ قصائدي

أيا زينةً

كُلُّ العذارى منك غاروا

حُسنُك بيِّن وعينِ شاهدِ

مولعٌ فُؤادي والعشقُ تملَّكني

فألمي البِعادُ كسياطِ جالدِ

سهرُ اللَّيالِ ظمأُ هَواي

فكانت شُموع طيفِكِ مَواقدي

تسلَّل بين أضلاعي

عَلت في جَنباتِ فُؤادي

صَيحاتُ أوجاعِه

وأوجاعي

آه من هُجرانِ حبيبٍ

طيفُه بادِ

عِشقه تسلَّل بينَ أضلاعي

كم هي قاسِيةٌ غربةُ البعادِ

ودَربِ الهوى صارَ كلَ طِباعي

يا من سكنتِ

يا مـــن ســـكنت رحـــابَ فُـــؤادي وتكـــويني

كم البعـــاد عـــذابي ونـــار غرامـــي تكـــويني

تعـــالي بـــين أحضـــاني أضُـــمُّك شـــوقاً

حبيـــبتي ومـــن نبـــعِ غرامِـــك اســـقيني

تـــزيَّنتي دلالاً يـــا أجمـــلَ الخلـــقِ خَلقـــاً

حُـــبي لا شـــكٌ بـــل بـــالفُؤادِ يقـــيني

وردةٌ تتبسَّمْ

بـــــــينَ الجِنـــــــانِ والمُـــــــروجْ

طلَّـــــت علـــــيّ وردةٌ تتبسَّـــــمْ

هـــــا نـــــبضُ فُـــــؤادي يمـــــوجْ

مـــــن رحيـــــقِ عشـــــقِها يتنسَّـــــمْ

حلَّقـــــت متخطِّيـــــاً أعنَّـــــةَ البُـــــروجْ

وبســـــــحرِ جمالِهـــــا أتوسَّـــــمْ

دفء حَنانِهـــــا رقـــــرقَ الثُلـــــوجْ

وهواهـــــا بفُـــــؤادي ميْسَـــــمْ

زميلة فصلي

قـــالوا عنِّـــي أنِّـــي مازلـــت مُراهـــقْ

تلـــــك الفتـــــاةِ زميلـــــةُ فصـــــلي

ألا يـــــدركون هـــــوى العاشِـــــقْ!

أرســـــمُ نظـــــراتَهم بقلـــــمٍ هَـــــزلي

فـــــالحُلم داخلـــــي بـــــدى شـــــاهقْ

أوَ يجمعـــــني بهـــــا بســـــتانُ ليلـــــي؟

هـــــذا حُلـــــمٌ حملتُـــــه عـــــاتقْ

طيفُها مـــن حـــولي حُســـنُه التَّجلـــي

الشاعر فى سطور

يوسف كمال عبد النبى محمد

حاصل على ليسانس الحقوق جامعة عين شمس ٢٠٠٣م

محام بالاستئناف العالى

عضو فى فريق التمثيل بالمدرسة والجامعة

المدرسة / السادات الثانوية المشتركة

جامعة عين شمس كلية الحقوق

الفهرس

الإهداء –أيا أُمِّي	٣
بَيْنَ يَدَيِّ أحلامي	٤
فاحذر منهُ قَنْصا	١٣
لا يُراودنَّك حُلم عباءَة الزَّعيمْ	١٥
اتَّخذي أوصالي كسندٍ وأوتادِ	١٨
فأبنائي من بأسِهم دوماً سقطت قِلاعْ	٢١
وصف أشعاري	٢٤
الجواء من حولي يسكنُهُ عبيرْ	٢٦
كما لو كُنتِ أمامي	٢٩
كنتُ في صِغري أحلُمُ ولا للهمومِ أُبالي	٣٢
أما زِلتَ تُصعِّرُ بخَدِّك	٣٤
الشُّعوبُ لعزَّتِها إنْ نادت	٣٦
بريقُ مُعجمي	٣٧
وجهُك البدرُ عند التَّمامِ	٣٩
ما للغربِ من توكُّلْ!	٤٢
حتى أقصاها	٤٤

أنا روحُ الشَّهيدِ	٤٦
أيترُك المُحبُّ حبيبَهُ؟	٤٩
بها هامَ فُؤادي ومالْ	٥٠
بهُوُ القصورْ	٥٣
حُبِّي فقطْ لك يشفعْ	٥٦
فلا العشق للمرءِ عن ضعفٍ وعيبِ	٥٩
ما يشيخُ أبداً فيضُ النِّيلْ	٦٢
لي ثأري	٦٣
شاغلتني وفؤادي بهيامي	٦٤
اللَّقبُ ناقِصُ	٦٥
فدربَها الأسجاعْ	٦٦
ركبُ الشَّعبِ يسيرْ	٦٩
مَطْلَب لِشَوْقي	٧٠
قناع المُقاومةِ	٧٥
شُموخ الأهرامات	٧٦
عشق العين احتار به التفكير	٧٧
هذا عهدكم آل نهيان	٧٩
قمرةٌ كخمارِ	٨٢

الهوى عذابي	٨٤
الشَّوقُ عنهُ قد تكلَّمْ	٨٦
يعطر قطرات الندى	٨٧
تبلُّج وتبسُّم	٨٨
رمش عينيك صائدي	٨٩
تسلَّل بين أضلاعي	٩١
يا من سكنتِ	٩٢
وردةٌ تتبسَّمْ	٩٣
زميلة فصلي	٩٤
الشاعر فى سطور	٩٥

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع